

نظام البرلماني في إنجلترا

يقوم النظام البرلماني أصلاً على أساس التوازن والتعاون بين السلطات التشريعية والتنفيذية. لذلك يعمل النظام البرلماني كأصل عام على تساوي كل سلطة من هاتين السلطات مع الأخرى دون أدنى تبعية أو سيطرة لإحداها على الأخرى. على أن هذا التساوي يعني من ناحية أخرى ضرورة تعاون السلطات، وذلك بتقرير علاقة متبادلة تربط السلطة التشريعية بالسلطة التنفيذية، أي أن النظام البرلماني، يقوم على أساس عدم الفصل بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية فصلاً تماماً، بل يقوم على أساس إقامة نوع من التوازن بين السلطات أساس المساواة بينهما، فلا غلبة لسلطة على أخرى كما هو الحال في الأنظمة الأخرى.

تعريف النظام البرلماني : هو نظام الحكم الذي يقوم على قاعدة المساواة بين السلطات التشريعية والتنفيذية بحيث يكون أمر التوجيه السياسي للشئون العامة للدولة نتيجة تعاون كامل بين البرلمان ورئيس الدولة عن طريق الوزارء المسئولة أمام ممثلي الشعب.

تطور النظام البرلماني في بريطانيا: من النظام البرلماني في بريطانيا بثلاث مراحل هامة، تحول فيها النظام السياسي من نظام ملكي مطلق إلى نظام برلماني، هذه المراحل هي:

1- **مرحلة الملكية المطلقة :** حيث كان الملك هو المسئول الأول والأخير عن النظام السياسي بأجمعه. فهو الذي يضع القوانين، ويعين أعضاء السلطة التنفيذية ويختار القضاة، دون معقب على مشيئته.

2- **تبع ذلك ظهور مجلس،** تحدى أعضاؤه، سلطات الملك المطلقة، إلى أن نجح في أن ينتزع من الملك سلطة التشريع، أي سن القوانين.

3- **وأخيراً انتهى الصراع بين الملك والمجلس لصالح هذا الأخير،** حيث تحمل المجلس مسئوليات الحكم، وتحول إلى برلمان حقيقي، يتولى السلطات الفعلية والقانونية، ولم يعد للملك سلطاته التقليدية، فتحول إلى رمز للدولة، دون أن يتدخل في الممارسات الفعلية للسلطة. وبمعنى آخر أصبح البرلمان يضم الحكومة والمجلس النيابي معاً

خصائص النظام البرلماني :

1- **الفصل المرن بين السلطات** مع ملاحظة ما يسمح به النظام البرلماني لنواب البرلمان بالاشتراك في المناصب الوزارية، وما يسمح به كذلك للوزراء من حضور جلسات البرلمان والاشتراك في مناقشاته

2- **ثانية السلطة التنفيذية :** كما يتميز النظام البرلماني بثنائية السلطة التنفيذية أي أن السلطة التنفيذية في الدولة مقسمة بين رئيس الدولة والحكومة.

وأما عن **رئيس الدولة** فإنه بغض النظر عن تسميته ملكاً كان أم رئيساً فهو غير مسئول من الناحية السياسية عن أمور الحكم، ولا يمكن للبرلمان عزله، وهذا يفترض بطبيعة الحال أنه ليس لرئيس الدولة سلطات حقيقة، بل شرفية أو اسمية.

والطرف الثاني من السلطات التنفيذية هي **الحكومة** المتمثلة في مجلس الوزراء "الرئيس والوزراء"، والحكومة هي التي تتمتع بالسلطة الحقيقة في إدارة شئون الحكم، ومن ثم فهي مسؤولة عن أعمالها أمام البرلمان

3- **تعاون السلطات:** يقوم النظام البرلماني على التعاون المتبادل بين السلطات التشريعية والتنفيذية بمعنى أن تتعاون كل سلطة من هاتين السلطات مع الأخرى . وذلك بقيام علاقة تربط التشريعية بالسلطة التنفيذية من ناحية، وعلاقة تربط السلطة التنفيذية بالتشريعية من ناحية أخرى.

4- **سيادة رأي الأغلبية داخل البرلمان:** سبق أن بينا الوزارة في النظام البرلماني تجسد التوازنات الحزبية داخل البرلمان، فمن الطبيعي أن يكون الحزب صاحب الأغلبية داخل البرلمان هو الذي يشكل الحكومة أو الوزارة، وفي نفس الوقت يستند إلى تلك الأغلبية في تمرير القوانين التي تسهم في جعل سياساته موضع التنفيذ

5- **المسئولية السياسية للوزارة:** لما كان يقع على الوزارة أصلاً عبء مباشرة السلطة الحقيقة في ميدان السلطة التنفيذية . فإن الدساتير البرلمانية تعمل دائماً على تقرير المسئولية الوزارية بنوعيها أي:

أ- **المسئولية الفردية** التي يتحملها كل وزير على حدة نتيجة أعماله التي يباشرها في حدود وزارته.

ب- **المسئولية التضامنية** لهيئة الوزارة بأجمعها التي تتقرر نتيجة السياسة العامة للوزارة أو نتيجة ما يباشره الوزارء من أعمال باعتباره رئيساً للوزارة بأجمعها.

ويجوز للمجلس النيابي أن يقوم بسحب ثقته من الوزير المسئول الذي يجب عليه في هذه الحالة أن يعتزل منصبه الوزاري، أو من هيئة الوزارة بأجمعها التي تسقط هذا بكمال أعضائها.

البرلمان الإنجليزي : ينقسم البرلمان الإنجليزي إلى مجلسين هما: مجلس اللوردات، مجلس العموم.

مجلس اللوردات: House of Lords

شكل مجلس اللوردات: يتكون مجلس اللوردات من أكثر من 1000 عضو إما بالوراثة وإما معينون وذلك على النحو التالي:

- لوردات بالوراثة وهم اللوردات الحاملين لهذا اللقب بالميراث ويشكلون البنيان الرئيسي للمجلس وعدهم 800 لورد.
- 3 من أمراء الأسرة المالكة.
- 16 لورد ممثلي لاسكتلندا.
- 9 من كبار القضاة يعينون لمدى الحياة ويعتبرون المحكمة العليا المنبثقة عن مجلس اللوردات.
- 26 من كبار رجال الدين.
- 6 لوردات ممثلي لأيرلندا.
- 6 من النساء.

وبمقتضى القانون البرلماني الصادر في 13 نوفمبر 1958 من حق التاج أن يمنح لورد لبعض الشخصيات العامة مدى الحياة، ويبلغ تعدادهم حالياً أكثر من 100 لورد.

إختصاصات مجلس اللوردات:

في الأصل كان يتمتع مجلس اللوردات بنفس اختصاصات مجلس العموم فكان من الضروري موافقة المجلسين لإصدار أي قانون حتى إصدار قانون في عام 1911 والذي بمقتضاه أصبح مجلس اللوردات لا يملك أية صلاحيات إزاء القوانين ذات الصبغة المالية.

أما بشأن مشروعات القوانين الأخرى فإن مجلس اللوردات يملك حيالها حق اعتراف توقيفي، أي أن مجلس اللوردات يملك تأجيل إصدار القانون لفترة أقصاها سنة، ولذلك فإن دور مجلس اللوردات في النظام البريطاني محدد.

في عام 1949 تبنت حكومة العمال مشروع قانون من مقتضاه أصبح من حق مجلس اللوردات مباشرة حق الاعتراض التوقيفي تجاه مشروعات القوانين لمدة دورتين برلمانيتين فقط وبحد أقصى عاماً واحداً.

كما أن مجلس اللوردات يمارس اختصاصاً قضائياً بواسطة 90 من القضاة أعضاء في هذا المجلس ويعتبر هذا التشكيل بمثابة محكمة الاستئناف العليا في النظام القضائي الإنجليزي.

مجلس العموم: House of Commons

شكل مجلس العموم : يتكون مجلس العموم من 650 عضواً منتخبين لمدة خمس سنوات متصلة، واعتباراً من عام 1826 سمح للكاثوليك بالانضمام لهذا المجلس، كما منح هذا الحق لليهود اعتباراً من عام 1859 ويتم انتخاب أعضاء مجلس العموم بالاقتراع العام المباشر الفردي . وكل مواطن إنجليزي يبلغ من العمر 21 عاماً من حقه الترشح لعضوية هذا المجلس رجلاً كان أم امرأة.

إختصاصات مجلس العموم :

حق اقتراح القوانين، ومناقشته مشروعات القوانين التي تقدم بها الحكومة. وجدير بالذكر أن إجراءات إصدار القوانين في النظام الإنجليزي تمر بالمراحل الآتية:

- 1- صياغة مبدئية لقانون.
- 2- المرحلة الثانية لصياغة وذلك في إطار مناقشة عامة تدور في المجلس.
- 3- مناقشات تجرى في إطار اللجان المتخصصة في المجلس.
- 4- مناقشة التقرير النهائي للجان المتخصصة.
- 5- المرحلة الثالثة لصياغة مشروع القانون.
- 6- عملية التصويت على مشروع القانون والموافقة عليه بمعرفة مجلس اللوردات.
- 7- التصديق والإصدار الملكي لقانون.

الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية : والتي من مظاهرها حق توجيه الأسئلة للحكومة وأيضاً حق تأجيل مناقشة بعض الموضوعات المقدمة من الحكومة.

الجان التي يضمها مجلس العموم:

- 1- اللجنة العامة : وتحتخص هذه اللجنة بصفة أساسية بالمسائل المالية، وعلى وجه الخصوص موضوع الميزانية.

- 2- اللجان الدائمة : وهي متعددة مثل لجنة الأمن ولجنة العمل ولجنة السياسة الخارجية، وكل لجنة من هذه اللجان تضم في عضويتها 50 عضواً مقسمون على النحو التالي : 20 عضواً دائماً، و30 عضواً مؤقتاً.
- 3- اللجان المختارة : وهي التي يتم تشكيلها بمناسبة وجود شكاوى مقدمة للمجلس أو بمناسبة تحققات تجرى في الجهاز الحكومي.
- 4- اللجان المشتركة : وهي اللجان التي تضم في عضويتها أعضاء سواء من مجلس اللوردات أم من مجلس العموم، وهي تتضطلع بمهام فحص أي موضوع ذي صفة عامة يخص كلاً المجلسين.
- 5- لجان دورة المجلس: وهي التي يعهد إليها بالمهام الإجرائية وتنظيم جدول أعمال المجلس.
- ويمثل المشروع عادة في مجلس العموم **بالخطوات التالية:**
- يختار المجلس بالمشروع ثم يقرأ المشروع قراءة أولى وقراءة ثانية ثم يحال بعد ذلك إلى لجنة من مجلس المجلس ثم يعاد عرضه على المجلس بتقرير من اللجنة ثم يقرأ مرة ثالثة ثم يصوت عليه المجلس وبعد ذلك يحيله إلى مجلس اللوردات حيث يمر بنفس الخطوات.
- فإذا وافق مجلس العموم ولم يعترض مجلس اللوردات فإنه يختتم بخاتم الملك (أو الملكة) ويصبح قانوناً نافذاً . وقد جرى العمل على ضرورة أن يوافق الناخبون من ذوي الأهلية على قانون الأغلبية البرلمانية ومن ثم يتنازع على الحكم وهم **حزب العمال وحزب المحافظين** .
- وقد كان **الحزبان المسيطران** في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هما **حزب المحافظين وحزب الأحرار** ، إلا أن حزب الأحرار تراجع من على مسرح الحياة السياسية في بريطانيا وحل محله حزب العمال الذي يقوم أساساً على النقابات وصغار الموظفين وأصحاب الحرفة، على حين يستند حزب المحافظين على رجال المال والصناعة ومالك العقارات، ويقاد الحزبان أن يكونا متقاربي القوة ولذلك فإن كلاً منهما لا يتمتع عادة في مجلس العموم بأغلبية ضخمة، كذلك فإن ذلك يؤدي إلى قوة المعارضة وجعلها ذات وزن خطير في الحياة البرلمانية.

*السلطة التنفيذية :

- أولاً: الملك** : إن الملك في بريطانيا يتولى العرش عن طريق الوراثة دون إهتمام بجنس الوارث ذكراً أو أنثى .
- 1/ اختصاصات الملك** : يختص بالموافقة على القوانين وهو اختصاص نظري كما يختص بتعيين زعيم الحزب وهو تعيين شكري أيضاً .
- 2/ الوزارة** : إن نظام الوزارة في النظام البرلماني تجد مصدرها في مجلس الملك الخاص .
- 1* الكابينيت أو الحكومة** لعل ما تتميز به الوزارة في بريطانيا لأنها هي المسؤولة أمام البرلمان
- 2* الوزير الأول** : يحتل الوزير الأول مكاناً بارزاً لأنه هو المسؤول عن سياسة الوزارة ورئيس السلطة التنفيذية فضلاً عن كونه زعيم الأغلبية البرلمانية وأيضاً هو زعيم الحزب المختار من قبل الشعب حيث بإنفائه تنتهي الحكومة .